ونقتبس هنا من فصول هذا الكتاب :

كتاب فى إقامة الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال أبومحمد) الكتاب يزيدون فى كتاب الحرف ما ليس فى وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له وينقصون من الحرف ما هو فى وزنه استخفافاً واستغناء بما أبقى عما ألقى إذا كان فى الكلام دليل على ما يذحفون والعرب كذلك يفعلون يحذفون من اللفظة والكلمة نحو قولهم لم يك وهم يريدون لم يكن ولم أبل وهم يريدون لم أبال ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به استخفافاً وإيجازاً إذا عرف المخاطب ما يعنون كما قال ذو الرمة ووصف حيرا :

فلما ليس الليل أو حين نصبت ∴ له من خذا آذانها وهو جانح

خبرت عن الأصمعى أنه قال أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها وكانت مسترخية والليل مائل على النهار فحذفت وقال النمر بن تولب :

فإن المنية من يخشها ∴ فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب أو أينما كان فحذف ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وربما لم يمكن الكتاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة ولا نقصان فتركوهما على حالهما واكتفوا بما يدل على متقدم الكلام ومتأخره مخبراً عنهما نحو قولك للرجل لن يغزو وللاثنين لن يغزوا وللجميع لن يغزوا فلا يفصل بين الواحد والاثنين والجميع وإنما يزيدون فى الكتاب فرقاً بين المشتبهين حروف المد اللين وهو الواو والألف والياء لا يتعدونها إلى غيرها ويبدلونها من الهمزة ألا ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك فى كتاب المصحف واجتمعوا عليه فى أبى جاد وأما ما ينقصون للاستخفاف فحروف المد اللين وغيرها.

رأى فى أدب الكتاب لابن قتيبة

وفيات الأعيان

والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة، وهذا فيه نوع متعصب عليه، قام أدب الكاتب قد حوى من كل شىء، وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا